

هَذَا كَلِمَتِي السِّرُّ

محمد بن هبش

- ١ -

لم يعد لي صمت تأخذني الايام وينفرد الجفن بالحرف
البيسط تدور الارض وتسكنني رعشات الطيف انا
وجه مثقوب جئت نزيل بلاد الله وأهجس بالدورات
السبع لسر الفلك فما عاد الرجس السرطان ولا عاد
الجدري يتاخم حلقي هي ذي الارض تدور وما
انفكت تتحول طيرا كبريتا ودما يسبه الريح المعمور
انا وأقول انا انتم يعلوني موآل من سهل الشاوية
اليوم انبجست اعلام الرفع ترامت وانبسطنت
هيلي يوى

اختطفوا جسدي عضوا عضوا ورمونا
في دهليز سري لم ينطق باسمه انس أو جان ما جاء
كتاب في الوطن العربي بغير قباب أو صلوات خاشعة
تشدت لهيبا موصولا وصقيعا مفروشا تنحل على
أحباب الحق سيوفا دامية ومشائق
رأس حجم مسافته

الناس الفقراء تعالوا يا احباب هنا العين اتسعت حتى
ضاعت عنها سعة الجسم المجموع المفرد وانتشروا
في العنف يكون لكم مأوى ذبحوا ثلثين الاول سموه
المخدول وسموا ثانيه المكروه وثالثهم ناج بالنعمة
اني عراف انبئكم زنجا وقرامطة خسف الشرق
الدموي بأعباء لصوص يقطعون الارض جرابا للشبق
السفك العلني

فدترني

دترني

يا جبل الريف العربي .

صوت في صمت

يركب شهوة النهار

ويستطيل

(×) منقطعان من قصيدة طويلة .

لاجل اقصاه لمح العين

لاجل معناه ان يشتري الانسان حيا قبره العبري
من جبانة الاسماء (كل هذه الاسماء في برزخها
مضيئة ، والخطر الساحق في التعبير والتجبير
والنظافة)

أو من نقيب سابق مسرح تخمر الحشيش في
اوصاله، واستبدل السليقة بحالة ارتفاع ضغط الدم
في نيشانه والحية الحليقة .

(اختصروا الاسماء في مرشح عنوانه الهندام !

تقايضوا ! وقايضوا ! على مدى مسافة الايام

على مدى مسافة القلعة والاهرام

ومارسوا الخطيئة !

بعرق الجبين والتقاليد)

ايتها التقاليد !

من لي بمن يشكل الطين الذي اسكنه ؟ من لي بمن
يرمم الصياغة ؟

لهذه الاعصاب بعض صوتي ، لهذه الاعصاب

أقول لو تسمعني : ان احتقان الوجه من قفاه
حتى سدرة الخدين تختمر اللذة في طينته (كأنما
اللذة فوق الحلم والتخدير) هذا كبرياء الخلق ، أين
كبرياء صخرة التمثال والاسطورة ؟

اعطيك ما أنتجه من كلمات النعي والرفاء والبنين ،
ما أنتجه من مدن القصدير وانفجارها السكاني

ومن سلال الغاز ، والتقطير والتلوث

وزحمة الاسواق بالاهرام والمنتظرين دورهم بساحة
الملاحم العتيقة

اعطيك بالمجان وجه وقفا المسرح مصروفا لجيبك ،
وآخر لجيب النص والايخراج فقط ، لو أعرف
فرعون وهامان وكيف نسخا الاسعار ، كيف نسخا
الاعمار

وكيف قام الطقس من مرصده ، واعتدل «الليمان»
في جلسته ، وأوقد « الشحاذ » نار الله في الفسطاط

فقط ، لو تسمح بالهجرة أو بالنفي في متاهة
النفس ، وفي أحذية المطاط

فقط ، لو تسمح بالتحول .

الورد وسكرة بشر الحافي
حرف
يروى
وله في الكف شهادة
يثبتها في الصدر .

- ٢ -

حان الوقت
وأشهد ان الدماء استطات
وان الخناجر سادت
ويومي عميق تعلق في مركب يتخطى حدود النداء
ولا يتحول
لونه
عن أصله
. يترجل من شهوة راسخه .
يفيئني هدير خارج من صلب هذا الترب
يهتك سترة الصمت اليطوف بجانب الحي المسيح
هاج راسي

يا نداء الانبياء تسربت افواجك الاولى
وتحولت كتل العظام بقاع بئر الصوت تجتمع الخطوط
تراءت الاسماء في اذني على بعد السياج عرفته
فارتجت الاوداج خالطني هديرك غادرتني العين
سارت نحو مرتكب الكبيسة حدقت وفتحت باب
السجن بالبيضاء جاء القبو مشتركا وعمّ اللون أزرق
ثم عاد اللون احمر غادرتني العين داست جهتي
انفجرت

تكاشفنا :

صراخ ما روته سلالة الطبري .
حان الوقت
لاحفر في كتفي ذاكرة
تلازمني
وتطلقني زوبعه
تروي جنوني
تقيس محيط الدماء الذي لا قياس له
وواجهة العصر في حيتنا
لاتا
شهدنا وما زال حجم العيون يضيق
ويشهد عاشرة مذبحه .

المحمدية (المغرب)

يستلّ خوفه الملقوف في بقايا الوجه فجأة يضيء
يعبر رقعة تجيء
صوت في صمت
تعددت ألوانه تجمعت
وعندما توحدت
لمحتها بحفرة السجن تفور قبره
تفتح صدرها غبار
أطرافها كئيبة رماديه
صوت في صمت
يعمر صدره الغمام
وكفته ظرف هلال ومراتب نجوم
صوت في صمت
يخيط وجهي بالفرح
وباعتدال في البكاء والسكون
وعندما يقترب من عيني صداه .
أرمي يدي
مسافة بعيدة
تؤمها الاصوات والرؤوس والمعاطف القديمه
صوت في صمت
شعب تفيض من عيونه حرارة شهباء .

في داخلي الانواء تقذف بالصدى حلما تبين خطوطه
الاولى من الزيتون والعرعار يصعد من حمى كنفي
سلام يرتقي شطّ الفرات ويستفيق على مناجم قرب
سنثياغو دخولا في سرادق هاجرت حمما يجلها
بنو العباس
تتكامل في رثي صفات الارض
وتناديني سفن حمراء لها فيض الموال
وجد يتجمع في قدمي
ويعلمني وطن الجوال

هذا عصري مشدود بالرجات وقاذفة السرطان
واشكال الزلزال وحمى الجوع وعاهات الزهري
ونوبات الطاعون
اشلاء جارحة تتقدمني
نور في نور
والقتل علامة هذا العصر
غسق يتفتح مفسولا بالنارنج المتسامي بين شقوق القلب
والقدر أتى مجموعا في علب السردين
ولنا قدم تسري تسري قتالة يوم الرعب
هذا عصري
وأربط في أنساغ يقيني ، يخرج مني
الصمت ، وتبقى حنجرتي حمالة هذا
الحرف المسلول الصافي الموسوم بماء